بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله الذي ختم وحيه إلى رسله بقرآنه ، ونصبه بين الحق والباطل فرقانه ، وجعله لكل شيء تبيانه ، واتباعه فيصلاً بين وطاعته وعصيانه .

والصلاة والسلام على من رفع الله عز وجل فى العالمين ذكره ، وعصمه من الناس واصطفاه ، فكان أول أمره إليه القراءة ، وآخر ما نزل عليه تمام الدين وإكماله .

وبعد ،

طوال القرن العشرين والإسلام يشهد موجات متلاحقة من الهجوم عليه وتشويه تاريخه وتلطيخ حضارته ، يتولى كبرها الغرب ومن أنتجهم هذا الغرب واستوطن عقولهم من مطاياه أبناء الشرق ، ومع أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ، ازدادت الحملات على الإسلام وحضارته من الغرب حدة ، وازدادت صراعات المطايا داخل بلاده معه شدة .

وبلغت الحملات ذروتها في المحاضرة العامة التي ألقاها بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر ، رأس الكنيسة الكاثوليكية ، يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/١٢م ، في إحدى الجامعات بمدينة ريجنسبرج فى ألمانيا عن : « الدين والعقل والجامعة » ، والتي استهلها بالهجوم على الإسلام وكَيَّل الافتراءات له متدسساً في ثنايا اقتباس اقتبسه من حوار دار فى شتاء سنة ١٣٩١م بين الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني باليولوجوس ومثقف فارسي مسلم ، نقله عن كتاب للدكتور عادل تيودور خوري ، الأستاذ في جامعة مونستر الألمانية واللبناني الأصل ، والممتلئ قلبه حقداً على الإسلام وكتابه ونبيه وأهله .

والذى أورده تيودور خوري على لسان الإمبراطور البيزنطي مخاطباً الفارس المسلم واقتبسه البابا ليقول ما يريده متخفياً فيه هو : «**أرني ما هو الجديد الذى أتى به محمد؟ إنك لن تجد إلا كل ما هو سيئ وغير إنساني مثل أنه أمر بنشر الدين الذى جاء به بحد السيف**».

والغرب كله وعلى مدى تاريخه يعاني دائماً ، كما يقول المستشرق البريطانى مونتجومري وات : «**أزمة عدم ثقة بالنفس أمام الإسلام ، وينتابه في مواجهته شعور بالقصور وإحساس بالنقص**»[1].

ومن ثَمَّ :«**كان تشويه الغربيين الدائم لصورة الإسلام ضروريًّا لتعويضهم عن إحساسهم بالنقص**»[2] .

فقدان الغرب لثقته فى نفسه واهتزازه أمام الإسلام وفقدانه لعقلانيته واتزانه ، مع شعوره بالعجز فى مواجهته ، علته ، كما فسرها مؤرخ الغرب الأشهر أرنولد توينبي ، ضعف بناء الحضارة الغربية ونواتها المكونة لها أمام بناء الإسلام ونواته المكونة لحضارته وعالمه ، وهو الضعف الذي مكن الإسلام ، على قلة فى العَدد وفقر فى العُدد ، من أن ينتزع قلب الغرب وجل البلاد التي كان يبسط عليها سيادته ، لتصير هي نفسها قلب الإسلام وجل بلاده .

العلة هي ضعف عقائد الغرب وبنيته الفكرية ، وهي بذرته ونواته التي خرج منها وتكون بها ، أمام نواة الإسلام ، وهي بناؤه العقائدي المتكامل ونسيجه الفكري الشامل المتماسك في قرآنه وسيرة نبيه ، مع وعي الغرب بهذا الضعف ورسوخ هذا الوعي في تاريخه .

والغرب ، باباه ومفكروه وساسته ، يتهمون الإسلام ويرمونه بما يعلمون يقيناً أنه ليس فيه ، بل فيهم هم وفى الغرب وتاريخه وحضارته ، إذ الإسلام ،

---

(١) مونتجمرى وات : الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ، ص٢٢٦ .
(٢) وات : فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ص١١٢ .

كما تقول أستاذة الأديان في أكسفورد كارين أرمسترونج : «**أصبح يرمز لكل ما نتمنى أن ننفيه عن ذواتنا**»[1] **!!**

الغرب يرمي الإسلام بما فيه هو من نقائص ، لأنه يتمنى أن لو كانت نقائصه في الإسلام بدلاً منه ، وأن لو كان الإسلام هو رذائله التي يواريها برميه بها .

الغرب والإسلام كما قالت العرب : رمتني بدائها وانسلت !

فإذا نظر ناظر في وعي أمامه وحوله رأى مصداق حكم أرمسترونج على حضارتها وتاريخها ، فالغرب يتهم الإسلام أنه دين عنف وقتال بينما أساطيل هذا الغرب تحاصر بلاد الإسلام وقاذفاته ومقاتلاته تمطر القذائف والقنابل على أهله ، ويرميه أنه انتشر بالسيف والغرب هو الذي نشر أفكاره وأخلاقه وقيمه وفساده في أقطاره وينشرها بسطوة سلاحه ، وعلى ظهر مدرعاته وفي بطن دباباته ، وبالرشى لمرتزقته من أسافل أهلها .

فليت الإسلام كان له اليوم سيف ، إذاً لما حاصر الغرب أرضه واستباح بلدانه ولا افترى على نبيه وتاريخه كذبه وبهتانه .

والغرب يرمي الإسلام في وقاحة بأنه العقيدة التي تجافى العقل ومقولاته ، وعقائد هذا الغرب والعقل نقيضان لا يجتمعان ، وتاريخه كله هو تاريخ الصراع ضد العقل والنزاع معه .

والغرب يغمز نبي الإسلام لأنه عدّد نساءه ويرمون أتباعه بالشهوانية بينما الناس في هذا الغرب يعاقرون الخمر وغارقون في الشهوات والملذات .

أما ما هو أنكى على الإسلام وأهله من الغرب ، فالنخب المزورة التي صنعها هذا الغرب في معامله ثم وضعها تحت سطوة سلاحه على رأس عالم

---

(١) كارين أرمسترونج : سيرة النبى محمد ، ص٣٧ .

الإسلام وأقعدها فوق صدره ، فهذه النخب هي بلاء عالم الإسلام الحقيقي وهي مصدر نكبته وليس الغرب ومفكروه ومن يسيطرون عليه .

فمع اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر ، وفي أتون المعركة التي احتدمت حول هوية مصر ووجهتها بعد الثورة ، تفجر في الصحف والمجلات ، وفى الكتب والكتابات ، وفى البرامج والمسلسلات سيال من الضلال يفتري على الإسلام ويسخر من عقائده ، ويسفه تاريخه ويشوه رموزه ، وهو يستخفي في رداء محاربة التطرف والإرهاب .

فهؤلاء الدجالون يبحثون عمن يمثل الإسلام أو يرفع رايته ويدافع عنها من أحزاب ومؤسسات أو جماعات وجمعيات ، ثم يوجهون السهام نحوها ويتهمون من يقومون عليها أو ينتصرون لها بالتطرف والتزمت ، ويصمونهم بالجهل ومعاداة العقل وحرية الفكر والتقدم ، والخروج على العصر وروحه ، فإذا دقق مدقق وتفحص ما يوجهون نحوه السهام ويكيلون له الاتهام ويصمونه بأبشع الأوصام ويسعون إلى تقويضه وإزالته ، لم يجد إلا الإسلام نفسه ، أركانه وركائزه ، وعقائده ومناهجه ، وقيمه وأخلاقه ، وتاريخه وحضارته ، وشرائعه وشعائره .

وأما ما هو أعجب من هؤلاء وأولئك ، فأهل الإسلام ممن يقفون في مواجهة الغرب وافتراءات مرتزقته دائماً موقف الضعيف المتهم الذي ضُبِطَ متلبساً ، فهو يتلفت في خزي باحثاً عما يسترضي به من ضبطه ، فيجدُّون في سوق التبريرات والبحث عن الأعذار وتحوير الإسلام ونفي ما لا يكون إسلاماً إلا به ، فدفاعهم خزي ، ونفيهم إثبات ، والاتهامات والافتراءات تصير بتبريراتهم حقائق ، وبدلاً من أن يبصقوا في وجه الغرب ويردوا عليه افتراءاته ويواجهونه بوقاحته ، يشمرون عن ساعد الأقلام لتمييع الإسلام ونزع أسباب فحولته كي يقربوه من الأنثى التي يريده الغرب أن يكونها .

مشكلة العالم الإسلامي الحقيقية في داخله ومع نفسه قبل أن تكون من خارجه ومع الغرب أو غير الغرب ، العالم الإسلامي في حاجة إلى أن يعرف أن ما آتاه الله عز وجل هو الحق ، وأن يوقن أنه هو الحق .

القاهرة في : ١٥ من شعبان ١٤٣٥ هـ

الموافق : ١٤ يونيو ٢٠١٤ م

دكتور بهاء الأمير

obeikandl.com